منافع الزّكاة

(خطبة الجمعة للشّيخ عبد الحق شطّاب بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ رحمه الله

اليوم 11 من المحرّم 1434هـ الموافق لـ 15 نوفمبر 2013م)

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فهو المُهتد، ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنّ مُحمّدًا عبدُه ورسوله،

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿01﴾ "سورة النّساء.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾ "سورة آل عمران.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿70﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا ﴿71﴾ "سورة الأحزاب.

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهَدْيِ هَدْيُ محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ، أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

معاشر الإخوة الكرام،

لقد بُنِيَ الإسلام على خمسٍ، شهادة أن لا إلـٰـه إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

ثبت في الصّحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: (**بُنِيَ الإسلام على خمسٍ، شهادة أن لا إلـٰـه إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان**).

بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، انتشرت حركة رِدَّةٍ عن الإسلام، وكانت رِدَّةٌ على درجتين:

- مُرتدّون رِدَّةً كاملةً، وهم الّذين اتّبعوا المتنبّئين في بلاد طيءٍ وحنيفة وأسدٍ وتميمٍ واليمن.

- ومرتدّون ظنّوا أنّ الزّكاة لا تُؤَدَّى إلاّ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ونسي هؤلاء أنّهم كانوا يعبدون الله تعالى ولم يكونوا يعبدون محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم.

" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿144﴾ " سورة آل عمران.

يومئذٍ قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: **{عَلاَمَ تقاتل النّاس؟ وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أُمِرْتُ أن أقاتل النّاس حتّى يشهدوا ألاّ إلٰـه إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله، فإذا قالوها عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلاّ بِحَقِّهَا) }**،

فقال أبو بكر رضي الله عنه: **(والله لو منعوني عُنَاقًا كانوا يؤدّونه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لأقاتلنّهم على منعها، إنّ الزّكاة حقّ المال، والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصّلاة والزّكاة).**

قال عمر رضي الله عنه: **(فما هو إلاّ أن رأيت أنّ الله شرح صدر أبي بكرٍ للقتال، فعرفت أنّه الحقّ).**

و لم يعرف تاريخ البشريّة أنّ غَنِيًّا خرج معلنًا للقتال من أجل حقّ الفقير في ماله.

فتارك إخراج الزّكاة يعمل عمل المرتدّين الّذين قاتلهم الخليفة الأوّل أبو بكرٍ الصّديق رضي الله عنه، ويكفيه كبيرةً وذنبًا وجُرْمًا عظيمًا أنّه تشبّه بهؤلاء المرتدّين، ولو لم يكن ناكرًا للزّكاة، جاحدًا لها.

ومانع الزّكاة استجاب لِوَعْدِ الشّيطان عوض أن يستجيب لِوَعْدِ الرّحمٰن، ولذلك مَنَعَ زكاة ماله.

" الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ 268 ﴾ " سورة البقرة.

يقول الشّيطان لمانع الزّكاة: (**لا تُزَكِّ!، لأنّ مالك الّذي تعبت عليه ستخرجه بدون مقابلٍ**)، ويظنّ أنّ ماله سينقص بإخراجه زكاة ماله، في حين أنّ الله تعالى يقول لِلْمُزَكِّي:

" . . . وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿ 39 ﴾ "

سورة سبأ.

وقبل ذلك قال مُذَكِّرًا العبد أنّ ما يتقلّب فيه من مالٍ هو رزقٌ سَاقَهُ الله له وامتحنه فيه:

" قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ . . .

﴿ 39 ﴾ " **سورة سبأ.**

فلنعلم متى زَكَّيْنَا أموالنا، فإنّ الله تعالى يخلف لنا أكثر ممّا نُخْرِجُ.

ألم يقل سبحانه:

" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

﴿ 261 ﴾ " **سورة البقرة.**

فهو بإنفاقه لا ينقص ماله ويزيد أجره، فالله سَيُبَارِكُ له في ماله ويُنَمِّيهِ له، ويأجره أجرًا مضاعفًا، باعتبار إخلاصه وإيثاره، وامتثاله ومحبّة الخير للنّاس، ولذلك سُمِّيَتْ زكاةً، أي نماءًا وزيادةً.

واعلموا إخوتي الكرام،

أنّ المُزَكِّيَ محبوبٌ من النّاس، ويدعون له بزيادة ماله وبركته عليه، لأنّه أشرك الفقراء في المال الّذي يملكه، فيكسب وُدَّهُمْ، ويدفع شرّهم وحسدهم.

فقد ثبت في السّلسلة الصّحيحة للألباني، عن معاذٍ بن جبل رضي الله عنه قال: { **قال صلّى الله عليه وسلّم**: (**استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإنّ كلّ ذي نعمةٍ محسودٌ**).

أنت ذو نعمةٍ يا صاحب المال ولك حُسَّادٌ، منهم من يقع في عرضك، ومنهم من يريد الإعتداء على مالك، فإذا أنفقت زكاة مالك كنت محفوظًا من الله، وارتفع حسد النّاس عنك، (**احفظ الله يحفظك**)، فيكون لك الله حافظًا.

وحينما يدفع أهل الأموال زكاة أموالهم، ويستوفي الفقراء حاجاتهم عن طريق الزّكاة، لا بدّ وأن تنحصر الجريمة، جريمة السّرقة، فالله تعالى يريد أن يُغْنِيَ الفقير عن الحاجة، فيعيش عزيزًا إن كان تقيًّا، ويعيش مستورًا إن كان غير ذلك، فلا يفكّر على الإعتداء على أموال النّاس، (**كاد الفقر أن يكون كفرًا**)، ويدفع إلى السّرقة.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثّانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نِعَمِهِ، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله،

معاشر الإخوة الكرام،

لقد أعطانا الله تعالى درسًا بليغًا مؤثّرًا، مبيّنًا فيه ما يحصل لمن يمنع حقّ عباده من الزّكاة،

اعطوني آذانًا صاغيةً، وقلوبًا واعيةً، لننتفع بهذه القصّة المذكورة في كتاب الله تعالى، قال تعالى في سورة القلم:

" إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿17﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿18﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿19﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿20﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿21﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿22﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿23﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿24﴾

وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿25﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ
﴿26﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿27﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا
تُسَبِّحُونَ ﴿28﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿29﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿30﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ
﴿31﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿32﴾
كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿33﴾ " سورة القلم.

قال ابن عبّاسٍ رضي الله عنه: (" **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ** ": **أي فأصبحت كاللّيل الأسود**).

وقال الإمام الثَّوْرِي رحمه الله: (**مِثْلَ الزّرع إذا حُصِدَ، هشيمًا يَبَسًا**).

قال سعيد بن جُبَيْرٍ: (**كانوا ورثةً لأبٍ يَسِيرُ بِسِيرَةٍ حسنةٍ، كان يدّخر لعياله قوت سنتهم، ويتصدّق بالفاضل، فلمّا مات وَرِثَهُ بنوه، قالوا لقد كان أبونا أحمقًا إذ كان يصرف من هذه شيئًا للفقراء، ولو أنّا منعناهم لتوفّر ذلك علينا، فلمّا عزموا على**

ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم، فأذهب الله ما بأيديهم بِالكُلِّيَّةِ، ورأس المال والرّبح والصّدقة، فلم يُبْقِ لهم شيئًا).

"**كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ**" هكذا عذاب من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه وأنعم به عليه، ومنع حقّ المسكين والفقراء وذوي الحاجات.

"**كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿33﴾**" **سورة القلم.**

هذه عقوبة الدّنيا، وعذاب الآخرة أشقّ لمن أصرّ ولم يتب، ولم يرجع إلى الله تعالى.

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت، وعافِنا فيمن عافيْت، وقِنا شرّ ما قضيْت،
اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْـــنـــًا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،
اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بِقَوْمٍ فِتنةً، فتوَفَّنا غير فاتنين ولامفتونين،
اللّهمّ إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك، وحبّ كلّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبّك،
اللّهمّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيّامنا يوم لِقاك،
اللّهمّ لا تأخذنا على حين غِرّةٍ، ولا على حين غفلةٍ،
اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العَفْوَ فَاعْفُ عنّا،
اللّهمّ إنّك عفوٌّ تحبّ العَفْوَ فَاعْفُ عنّا،

اللّهمّ انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، واخذُل ودمِّر أعداء الدّين في مشارق الأرض ومغاربها،

اللّهمّ فرّج كربة ومحنة السّوريّين،

اللّهمّ فرّج كربة ومحنة السّوريّين،

اللّهمّ فرّج كربة ومحنة المصريّين،

إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، سبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إلــٰه إلاّ أنت، نستغفرك ونتوب إليك.